تفسير أبي السعود

الأنعام آية 25 .

ومنهم من يستمع إليك كلام مبتدأ مسوق لحكاية ما صدر في الدنيا عن بعض المشركين من أحكام الكفر ثم بيان ما سيصدر عنهم يوم الحشر تقريرا لما قبله وتحقيقا لمضمونه والضمير للذين أشركوا ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف كما في قوله تعالى ومنادون ذلك أي وجمع منا الخ ومن موصولة أو موصوفة محلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعضهم أو وبعض منهم الذي يستمع إليك أو فريق يستمع إليك على أن مناط الإفادة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وقد مر في تفسير قوله تعالى ومن الماس من يقول الخ روي أنه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرا بهم يستمعون تلاوة رسول ا فقالوا للنضر وكان صاحب أخبار يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم من القرون الماضية فقال ابو سفيان إني لأراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم أكنة من الجعل بمعنى الإنشاء وعلى متعلقه به وضمير قلوبهم راجع إلى من وجمعيته بالنظر إلى معناها كما إن إفراد ضمير يستمع بالنظر إلى لفظها وقد روعي جانب المعني في قوله تعالى ومنهم من يستمعون إليك الآية والأكنة جمع كنان وهو ما يستر به الشيء وتنوينها للتفخيم والجملة إما مستأنفة للإخبار بما تضمنه من الختم أو حال من فاعل يستمع بإضمار قد عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا أي يستمعون إليك وقد ألقينا على قلوبهم أغطية كثيرة لا يقادر قدرها خارجة عما يتعارفه الناس ان يفقهوه أي كراهة أن يفقهوا ما يستمعونه من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ويجوز أن يكون مفعولا لما ينبىء عنه الكلام أي منعناهم أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا مانعا من سماعه والكلام فيه كما في قوله تعالى على قلوبهم أكنة وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشئون النبي E وفرط نبوة قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج أسماعهم له وقد مر تحقيقه في أول سورة البقرة وقيل هو حطكاية لما قالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر الآية وأنت خبير بأن مرادهم بذلك الإخبار بما اعتقدوه في حق القرآن والنبي جهلا وكفرا من اتصافهما بأوصاف مانعة من التصديق والإيمان ككون القرآن سحرا وشعرا وأساطير الأولين وقس على ما تخيلوه في حق النبي لا الإخبار بأن هناك أمرا وراء ذلك قد حال بينهم وبين إدراكه حائل من قبلهم حتى يمكن حمل النظم الكريم على ذلك وإن يروا كل آية من الآيات القرآنية أي يشاهدوهما بسماعها لا يؤمنوا بها على عموم النفي لا على نفي العموم أي كفروا بكل

واحدة منها لعدم اجتلائهم غياها كما هي لما مر من حالهم حتى إذا جاءوك يجادلونك هي حتالتي تقع بعدها الجمل والجملة هي قوله تعالى إذا جاءوك يقول الذين كفروا وما بينهما حال من فاعل جاءوك وإنما وضع الموصول موضع الضمير ذما لهم بما في حيز الصلة وإشعارا لعلة الحكم أي بلغوا من